

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يقدم

اليوم الثالث والعشرون من "سلسلة الطريق إلى القرآن"

(محول للفصحي)

لفضيلة الشيخ : الدكتور / حازم شومان

رابط المادة :

<http://www.way2allah.com/modules.php?name=Khotab&op=Details&khid=130>



السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، الحمد لله وكفى وصلاة وسلاماً على عباده الذين اصطفى ، ثم أما بعد ، فالיום ياذن الله تعالى مع سور الصفات وص والزمر وهما نتكلم عن أعلى مقامات في دين الله سبحانه وتعالى ، كيف في أول سورة المزمل "يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ * فَمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا * نَصَفَهُ أَوْ انْقُصَ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا" المزمل ٣:٤ هل القيام عبادات أم إيمانيات ؟ عبادات

عبادات إصلاح القلب

"إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا * إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا" المزمل ٥:٦ القيام والذكر والقرآن أربع سطور عبادات وبعد ذلك "رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا" المزمل ٩:٩ معرفة الله سبحانه وتعالى صاحب كل نعمة أنعم بها على عبد في المشرق والمغرب ، "لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ" صفة الألوهية إذاً أربع سطور عبادات ، وبعد ذلك سطر معرفة الله ، وبعد ذلك "فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا" هذا هو التوكل ، وبعد ذلك "وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ" المزمل ١٠:١٠ هذا هو الصبر ، سورة المزمل تقول إذا كنت تريد أن تصلح قلبك فهذا هو طريقك

١ . تنظيف القلب من الشهوات والشبهات ... وهذا يتحقق بالعبادات

٢ . ثم تنمو شجرة الإيمان في قلبك بمعرفة الله

٣ . ثم تنمو ثمرات الشجرة وهي المقامات الإيمانية : اليقين والثقة في الله والإفتقار وحب الله والإخبات

هل تذكرون في سورة الكهف قلت لكم إن أول ثماني سور هي سورة تربوية ؟ كل سورة لها هدف غير السورة الثانية ، ولكن الثماني آيات لها هدف موحد ، وكان هدف سورة الكهف هي العبادة "وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا" الكهف: ٢٨ جلسة الضحي وجلسة تسبيح الأصال

وفي سورة مريم "فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا" مريم: ١١ وفي سورة طه

"فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى" طه: ١٣٠ "وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى"

طه: ١٣٢ وفي سورة الأنبياء تتحدث عن العبادة أصلاً ، وبعد ذلك سورة الحج هذه عبادة أيضاً

وبعد ذلك سورة المؤمنون في بدايتها "الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ" المؤمنون: ٢ "وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ

يَحَافِظُونَ" المؤمنون: ٩ وبعد ذلك سورة النور "فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ

وَالْآصَالِ" النور: ٣٦ وبعد ذلك سورة الفرقان التي تتحدث عن القرآن وعباد الرحمن وقيامهم وعبادتهم واتصالهم

بالقرآن ، إذاً هذا الشوط يتحدث عن العبادة

بعد ذلك تكلمنا عن الطواسيم والم وعن الشعراء والقصص والنمل نتحدث عن الأمن بالله والثقة في الله ، **ثقتك في الله يجب ألا تهتز أبداً ، طالما أنت تعلم أن الله معك لا تخشى شيئاً أبداً .**

بعد ذلك تكلمنا عن سور قدرة الله المبهرة الروم والعنكبوت التي تُعَلِّمُك أن الكون كله بيد الله وبأمره ، وتحدثنا عن سورة يس التي من بدايتها إلى نهايتها طلقات عن قدرة الله الباهرة ، وسورة الروم طلقات على قدرة هيمنة الله على الكون كله ، قلنا الثماني سور هم ثماني دروس في العقيدة وهذا هو شوط معرفة الله ، أما سورة الزمر فتحدث عن المقامات الإيمانية وبعد ذلك سنصل إلى الحواميم السبعة التي نتحدث عن هم الآخرة **عمّ تحدثت سور "الصفات وص والزمر" ؟**

العبودية التامة والخلوص الكامل والإثبات الكامل لله ، العبودية الكاملة تلاحظ أن الثلاث سور تركز على اسم الله العزيز **"أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْعَفَّارُ"** الزمر: ٥ **"سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ"** الصفات: ١٨٠ **"قَالَ فِعْزَتِكَ لَأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ"** ص: ٨٢ العزيز الذي لا يخرج شيئاً عن حكمه أبداً

قصة سيدنا سليمان وسيدنا داوود **"وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ"** ص: ٣٠ عبودية ١٠٠% لله وتحدث عن سيدنا يونس **"وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ"** الصفات: ١٣٩ **"إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ"** الصفات: ١٤٠ العبد الآبق الذي يخرج عن طوع سيده سيدنا يونس الذي قضى حياته كلها في الدعوة ، لأنه خرج من قومه بدون أن يأخذ الإذن من الله ، ربنا قال عليه **"أَبَقَ"** كأن الله يقول لك أنك إن عصيت أمره تكون آبق لله **العبودية الكاملة "أنا لله"**

أترى أن الله يطلب منك العبودية الكاملة حتى أن كل سجدة القرآن تقول إن الكون ساجد اسجد معه ، آية السجدة التي في سورة ص **"وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ"** ص: ٢٤ راکعاً ليس السجود هنا ، بل الركوع علامة الخضوع ، هي علامة العبودية لله تعالى ، تطلب منك العبودية التامة ، **تطلب منك الخلوص الكامل ليس في حياتي شيئاً إلا لله حتى إنني آكل وأشرب لله ، الحب كامل لله والإخلاص كامل لله وخوفي خالص لله ، أنا قلبي كله لم يعد فيه ذرة لغير الله**

أترى ما يقوله إبليس ؟ **"قَالَ فِعْزَتِكَ لَأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ"** ص: ٨٢: ٨٣ إبليس فهم القضية "العبادة" يا جماعة الخير ، لو أن قلبك به فتحة واحدة سيدخل لك إبليس منها لأن الذي يعجز عن دخول قلبه هو **المخلص** ، حب نساء أو حب شهرة أو أى شهوة يمكن أن يمسك قلبك منها ، كأن الله يقول لك اجعل قلبك كله لي لأنه إن كان جزءاً منه ليس لي فإن إبليس سوف يدخل لك من خلاله

"أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ" الزمر: ٣ **"إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ"** الصفات: ١٢٨ أن تكون قضيتك إسلام الأمر لله ، أرأيت سيدنا إبراهيم عندما قال الله له **"فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ"** الصفات: ١٠٣ بمعنى إن طلب منك أن تضع السكين على رقبتك سأضعها من أجلك يارب

"بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ" الصفات: ٢٦ الإسلام هو السمع والطاعة طوعاً وحباً وتعظيماً لله سبحانه وتعالى ، من أجل هذا جعل الله السكينة برداً وسلاماً على رقبة سيدنا إسماعيل ، كما جعل النار برداً وسلاماً على جسد سيدنا

إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، وفى سورة ص "فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ" ص: ٧٢
 "فَقَعُوا" بمعنى ألا تتردد لحظة فى تنفيذ أمر من أوامر الله "فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ" ص: ٧٣ ما الفرق بين
 "كُلُّهُمْ" و"أَجْمَعُونَ" ؟

"كُلُّهُمْ" تعنى كلنا ليس هناك من لم يسجد ، "أَجْمَعُونَ" تعنى فى لحظة واحدة كلهم سجدوا ، يعنى الكل فى لحظة
 واحدة سجدوا جميعا ، السورة تقول لك أن قلبك كله لله ، و يجب أنك تسلم لأوامر الله كلها ، و يجب عليك أن
 تكون نِعَمَ العبد فى المقامات والمعاملات ، وفى التضحية لأجل الله وفى العبادة
 سورة الصافات

كلها مشاهد حتى يدخل معناها إلى قلبك "وَالصَّافَّاتِ صَفًّا" الصافات: ١ ترى الملائكة وهى صافّة تستمع لأمر الله
 ، عندما ينتهى أمر الله تنطلق فوراً للتنفيذ ، نفس المشهد الذى وصفه الله لنا فى أول سورة الزمر "الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ
 الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ" الزمر: ١٨ إذا لماذا سميت السورة
 بالصافات ؟ لأنها مشهد من مشاهد العبودية الكامله لله

المشهد الثانى : مشهد عظمة الكون الذى خلقه الله

"إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ * رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ" الصافات: ٤: ٥ ، رب المشارق ! انتبه أنها
 ليست شمس واحدة فقط فى الكون ، هناك ٤٠٠ مليار مجرة فى الكون ، وكل مجرة بها حوالى ١٠٠ مليار
 شمس ، كل شمس لها أراضى مثل الأرض ، كل أرض لها شروق وغروب ! فتخيل مليارات الشروق والغروب فى
 منظر مبهر وتشاكيل بديعه فتشعر بعظمة الله

"إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزَيْنَةِ الْكَوَاكِبِ * وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ * لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ
 جَانِبٍ" الصافات: ٦: ٨ مجموعة شياطين ذهبوا ليسترقوا السمع فجاء تأتى شهب لتطردهم فيهربوا ، أحدهم يعاود
 المحاولة ليسمع ... مصمم ! "إِلَّا مَن خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ" الصافات: ١٠ هذا المشهد السريع من
 مشاهد عبودية الله وعقوبة الله لهؤلاء الشياطين ، هناك ٣ سور تتحدث عن عطاءات الله فى الدنيا لأهل العبادة
 وأهل الإيمان وهم سورة مريم والصافات والأنبياء

مشهد الذى لم يستقيم على عبودية الله

فى هذه السورة "فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ * وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ * هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ
 بِهِ تُكَذِّبُونَ" الصافات: ٢٠: ٢١ هؤلاء ليسوا هم من يتكلمون ، هناك أناس آخرون ظهروا فى المشهد وسيُردون
 عليهم كأن الملائكة تُرد عليهم ، ويصدر أمر من الله "احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ"
 الصافات: ٢٢ كل الذين عصوا مع أزواجهم بمعنى أن عبدة البقر معاً ، عبدة الشياطين معاً ، عبدة النار معاً ، لأن
 العاصى عندما يرى أهل المعصية يدخل قلبه الهلع والفرع فى هذه اللحظة
 "مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ * وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ" الصافات: ٢٣: ٢٤ بالتأكيد هذه الوقفة أشد
 من عذاب النار؟ نعم ... الوقوف أمام الله أشد من عذاب النار ، الخزي أمام الله أشد من عذاب النار

"مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ * بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ" الصافات ٢٥: ٢٦ من لم يُسَلِّمْ في الدنيا سيستسلم في الآخرة ، لذلك فإن ديننا اسمه الإسلام وليس الاستسلام ، لذلك فإن بعض الناس يقولوا ما هو الاستسلام لله ؟ يا جماعة الخير كلمة الاستسلام لله ليست هي الغرض ، اللفظ القرآني معناه الاسلام لله ، السمع والطاعة لله ، أما الاستسلام فذكر مع الكفار في الآخرة

المشهد بعد ذلك "وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّا كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ * قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ" الصافات ٢٧: ٢٩ "عَنِ الْيَمِينِ" بعض المفسرين قالوا تعنى الطاعة ، لأن الشيطان بالذات عندما يكون الإنسان بداخله خير يحاول أن يوقعه في أن يزين له المعصية بالنية الصالحة ، لذلك فإن في السُّنَّة أن النية الصالحة لا تصلح العمل الفاسد

مشهد الذين عبدوا الله

"إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ * أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ * فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ * بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ * لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنَزَّفُونَ" الصافات ٤٠: ٤٧ المعاصي التي كان أهل الباطل يعصون الله من أجلها في الدنيا ، الخمر التي كانوا يشربونها في الدنيا يأخذونها في الجنة أفضل ، إذن كل شيء كان يعصى الله من أجله في الدنيا الله يصورها لنا أمامنا ، حتى يقول لنا أن كل من ضيع حق الله ، في النهاية أهل النعيم سيأخذونه وهم سيحرمون منه

"وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ * كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ * فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ" الصافات ٤٨: ٥٠ ، منظر جديد "قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ * يَقُولُ أَأُنْكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ" الصافات ٥١: ٥٢ يقول لقد كدت أن أضيع ولكن الحمد لله ، كان هناك من يقول لي أن كل هذا هراء وكذب "أَنذَا مِنَّا وَكُنَّا ثُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّنَا لَمَدِينُونَ" الصافات: ٥٣ الخضوع لله ، ألفاظ الثلاث سور دائما تركز علي الدين الخالص "قَالَ هَلْ أَنتُمْ مُطَّلِعُونَ * فَاطْلَعْ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ" الصافات ٥٤: ٥٥ ، في أشد مكان من حر النار "قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدْتَ لَتُرْدِينَ * وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضِرِينَ" الصافات ٥٦: ٥٧

المشهد بعد ذلك وهو يجرى وينطلق "أَفَمَا نَحْنُ بِمَبِيتِينَ * إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ" الصافات ٥٨: ٥٩ اعتبر عدم الحرمان من نعيم الجنة بعد أن رآه نعمة أكثر من أنه لا يُعَذَّب في النار ، كأن أهل الجنة بعد أن رأوها علموا أن الحرمان من هذا النعيم بعد أن رأوه عذاب أشد من عذاب النار ، بعد ذلك مشهد به بعض الرعب "أَذَلِّكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ" الصافات: ٦٢ "فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُونَ مِنْهَا فَمَا لُتُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ" الصافات ٦٦: ٦٧ لو نزلت نقطة واحدة على الأرض لأفسدت ماعليها "ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ" الصافات: ٦٨

قصص وعبر لعبودية الناس الذين عبدوا الله

١. قصة سيدنا نوح ولجؤته لله

"وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ" الصافات: ٧٥ أفضل إجابة وأكمل اجابة وأشمل أجابة ، لا يمكن تلجأ له

ويتركك أبداً ، لا يمكن أن ترفع أيديك له ويتركك أبداً ولكن الجأ بقلبك ، "وَنَجِّنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ"

الصفات: ٧٦

٢. قصة سيدنا إبراهيم ووصوله إلى الله

"وَأَنَّ مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ * إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ" الصفات: ٨٣: ٨٤ القلب السليم ذكر مرتين في القرآن ، الاثنين مع سيدنا إبراهيم ، ولم يكن من المشركين ، قلب سليم من أى دنيا ومن أى شهوات وشبهات ، سليم من أى تعلق بغير الله وأى مرض من أمراض القلوب "إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ" الصفات: ٨٥ "فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ" الصفات: ٨٧ سيدنا موسى كان ظنه بالله " قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ" الشعراء: ٦٢ والسحرة كان ظنهم بالله " قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ" الشعراء: ٥٠ ما هو ظنك بالله ؟

"فَنَظَرُ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ" الصفات: ٨٨: ٨٩ ما الذى جعله متعباً جداً عندما نظر فى النجوم ؟ الافتقار : تشعر أنك محتاج إلى الله ، هناك شيء تتمنى أن يُبَلِّغَكَ الله إياه ، فعندما ترى مشاهد عظيمة الله تتذكر قدرة الله على أن يعطيك فيتجدد الافتقار في قلبك ، أنا مُتَعَب يارب ، يارب أريد أن أصل إليك ، غير أن سيدنا إبراهيم يريد أن يصل إلى الله في صراع مع قومه ، فى صراع مع والده وقومه ، في صراع مع الدنيا كلها حتى يصل إلى الله

فتخيلوا سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام جلس يتفكر فى خلق الله وملكوته ، من الذى خلقك وسخر الأنهار كلما رأى ملكوت الله تذكر الله ، مثلاً والله المثل الاعلى ، مثل رجلاً مات ابنه وكلما دخل مكان فى البيت يتذكر ابنه ، كل شيء فى البيت يذكره بابنه ، فيتعب جدا كلما تذكر ابنه والله المثل الاعلى ، كذلك سيدنا إبراهيم كلما رأى شيئاً فى الكون ... يا الله...أريد أن أصل إليك يارب ، ولكن كيف أصل إليك ؟ من أين ؟

"فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ * فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهِتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ * مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ * فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ" الصفات: ٩٠: ٩٣ فتتهم كلهم ، عندما فتتهم "إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ" الصفات: ٨٤ سلم من الأصنام ، سلم من الخوف من قومه ، سلم من الخوف من النار ، سلم من حب ابنه ، عندما ذهب ليذبح ابنه

ربنا يبين لك التقارب الذى انتقل لسيدنا إبراهيم جعل كل شيء يخرج من قلبه ، كل الخوف يخرج من قلبه ، كل المرجوات تخرج من قلبه ، كل شيء يخرج من قلبه فلم يعد فى قلبه إلا الله عزوجل ، فاستتر قلبه من المخلوق ولم يعد فى قلبه إلا الخالق "فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرْفُوقَ * قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ * وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ * قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْفُوهُ فِي الْجَحِيمِ" الصفات: ٩٤: ٩٧ مثلما أهل الباطل يبينوا لأهل الحق

"فَارَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ * وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ * رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ" الصفات: ٩٨: ١٠٠ ارزقنى ذرية صالحة يا رب ابدأ بها الصلاح "فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ" الصفات: ١٠١ سيدنا إسماعيل "فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ" الصفات: ١٠٢ ما زال صغيراً وبدأ يذهب ويأتى معه ، تصور أب كلما نام رأى نفسه يذبح ابنه ، قال له : "إنى أرى" وليس "إنى رأيت" - مثل سيدنا يوسف - غير قادر على أن يقول له "إنى أذبحك"

الأب رحيم بابه ، والابن رحيم بوالده قال له : **"افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ" فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهِ لِلْجَبِينِ** الصافات: ١٠٣ الفاء هنا فورية تفيد السرعة ، الاثنین أسلموا ، سيدنا إبراهيم أسلم بأنه أمسك السكين **"وَتَلَّهِ لِلْجَبِينِ"** قلبه علي وجهه في لحظة ، ووضع السكين على رقبته ، وظل يعد السكينة والدم لا ينزل **"وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ"** الصافات ١٠٤: ١٠٥ ربنا لم يقل "فناديناه " أو "ناديناه " ولكن ربنا يقول **"وَنَادَيْنَاهُ"** مع أن المشهد واحد ، أنت تعتقد أني كنت سأجعل إبراهيم يذبح إسماعيل ؟ **"إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ"** الصافات ١٠٦: ١٠٧

٣. قصة سيدنا موسى وعطاءات ربنا له

ما يبين لك عطاءات ربنا سبحانه وتعالى ، سبع أو ثمانى آيات ، كل آية بعطاء مختلف عن العطاء السابق له وربنا يقول لك أنه نزل عطاءاته على سيدنا موسى لماذا ؟ لأنه كان من المؤمنين **"وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ * وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ * وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ * الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ * وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ"** الصافات ١١٤: ١٢٠ لم كل هذا يا رب ؟ **"إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ"** الصافات ١٢١: ١٢٢ علمتم القصة يا جماعة الخير ، عطاءات وراء عطاءات ، كلها عطاءات لأهل الإيمان ، وأهل العبودية وأهل الخلوص لله سبحانه وتعالى

٤. قصة سيدنا يونس

القصة الأخيرة قصة من خالف ربنا مرة واحدة فقط **"وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ"** الصافات ١٣٩: ١٤٠ قال لقومه أنتم أناس غير مهتدين ، وأنا لن أمكث معكم ، إني أنصحكم ليلاً ونهاراً ولا يُسلم منكم أحد ، سأترك هذه البلدة وأذهب إلى بلدة أخرى لأدعو الله

أريدك أن تتخيل حالة سيدنا يونس وهو يغادر قومه ، سيدنا يونس وهو يتركهم كان يعتقد أنه يفعل هذا الله ، أريد أن أقول لك أنك أحياناً تسير في طريق في الدين وليس حتى في الدنيا ، وتعتقد أنك على صواب ولا تعلم أن الله غاضب عليك ، يعنى من الممكن أن تظن أنك صائب وأنت عند الله غير ذلك !

"فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ" الصافات: ١٤١ معقول أن السهم يختارنى أنا ويلقى بى فى البحر !!! إذا كان السهم سيختار الناس جميعاً فلا يجب أن يختارنى ، عندما اختاره السهم فهو ابتلاء حقاً ، عندما يبتليك الله بأى شيء أحسن الظن بالله ، حسناً سيلقى بى فى البحر ولكن بالتأكيد سينزل الله سفينة من السماء لتنجينى **"فَالْتَقَمَهُ الْخُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ"** الصافات ١٤٢: ١٤٣ ، أثنى رسالة ربانية وهو فى بطن الحوت " استغفر من شيء أو ذنب فعلته

"لَلْبَثِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَتَبَدَّنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَّفْطِينِ * وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ * فَأَمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ" الصافات ١٤٤: ١٤٨ فتح ربنا عليه بعد ذلك ، الله لم يتركه ، فقط كان عتاب من الله

سورة الصفات في النهاية تتحدث عن العبودية ومشاهدها سريعة وكثيرة وآياتها قصيرة جدا ، مشاهد عبودية الملائكة عبودية الأنبياء ، ماذا أعطى ربنا لأهل العبودية ؟ ومشاهد لمن يخالف ربنا في شيء واحد فقط ، أو يخالف ربنا دائماً

سورة ص

عمّ تتحدث يا إخوة ؟ نريد أن نذوق من سورة ص مواضع شديدة الخطورة في أول السورة "ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ * بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ" ص: ١ ربنا يذكر عزته في السور ، وهم يعتقدون أن لهم عزة ... الكفرة ! وهم يقولون كلام على الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويسخرون من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

محاربة الكفار للحق

"وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُّ" ص: ٦ عندما يجدون أحداً يستمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقومون بسرعة ليصرفوهم ويقولون لهم اذهبوا من هنا "مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمَلَأَةِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا خِتِلَاقٌ * أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابٍ" ص: ٧ ربنا يقول له "اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْخُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ" ص: ١٧ كلمة عبدنا هي العبودية التي في السور ، وكان هذا في قمة الوقت عندما كان الكفار يتكلموا على الرسول صلى الله عليه وسلم ويحاربوا دعوته ، ربنا قال له اصبر وذكره بسيدنا داوود

اصبر وتعلم من الأنبياء

نريد أن تكون قصص الأنبياء نبراساً يعين الشاب الموجود في الجامعة ويرى الفتن ، أقول له اصبر على ما ترى مثل سيدنا يوسف دخل السجن من أجل الله ، وعندما يعمل أحد منا في الدعوة أقول له اصبر ، فقصاص الأنبياء فيها ابتلاءات كثيرة المفترض أن نتصبر بها

سيدنا داوود وعبوديته لله

هناك حديث صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان داوود أعبد البشر ، وكان أفضل الصيام صيام داوود يصوم يوم ويفطر يوم ، وقيام ثلث الليل كل ليلة ، وكان لا يدع جلسة الضحى وجلسة تسبيح الآصال من الفجر للشرق ومن العصر للمغرب ، يسبح على رؤوس الجبال والجبال والطير يسبحوا معه ، ومع كل ذلك كان ملكاً ! بمعنى أنه كان منشغلاً "وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ" ص: ٢٠ وكان يأكل من عمل يده لم يكن يأخذ أموالاً من المملكة ! "وَادْخُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ" "أيد" ذكرت ثلاث مرات في القرآن

"وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ" الذاريات: ٤٧ ، المرة الوحيدة اللي جاءت فيها "أيد" مرة أخرى تعني قوة

جاءت في سورة الذاريات

ربنا وصف الأنبياء بأنهم أهل عزم وبأنهم "خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" البقرة: ٦٣ وصفهم بالعزم والقوة ، لم يصف أحداً بالأيد أبداً ، الأيد صفه لا يصف بها إلا الله ، ولا يصف بها إلا قوة الله ولا أحد من الأنبياء إلا سيدنا داوود ، إذن الله ذكرها مع قوته سبحانه وذكرها مع قوة سيدنا داوود ، كأن ربنا وصفه الصفة دى

من باب حديث "كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشى بها" رواه البخاري

إذا كيف وصل سيدنا داوود لكل هذا ؟ كأن الله يقول لك على قدر عبادتك لي سأسخر لك الكون وأيسر لك الأمور ، العبادة ستوفر لك وقتك ، لا تقل أنا عندي أشياء أهم من الدعوة ، مثلما كل جنيته صدقة بعشرة ، كل ساعة عبادة بعشرة وبركة في يومك ، نريد أن نفهم خطورة العبادة والله يعطيك بها قوة في حياتك "إِنَّهُ أَوَّابٌ" ما معنى الأواب يا إخوة ؟ الذي يقوم الليل كل يوم ، أو الذي يجلس جلسة الضحى كل يوم ، انتظار القيام بعد القيام ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة "إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ" ص: ١٨ الجمد والأحياء يسبحوا معه ، من قوة التسبيح عندما تجد أحداً يسبح معك قوة قلبك من تسبيح الله ستزداد "وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ" ص: ١٩ الله جعل الكون كله يؤوب إلى سيدنا داوود ، عندما آب سيدنا داوود إلى الله بمعنى أنه مثلما يكون قلبك مأخوذاً بالله يجعل الله الكون كله مأخوذاً إليك ، يعني يحبك أصحابك ويحبك جميع الناس ، وما هي العطاءات الأخرى يا رب ؟ "وَشَدَدْنَا مُلْكُهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ" ص: ٢٠ سيدنا سليمان نعم العبد

المشهد الثاني لمؤمن في سورة ص وهو مشهد سيدنا سليمان ، "وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ" ص: ٣٠ كلمة سليمان هي تصغير للسلام "نِعَمَ الْعَبْدِ" تعني أنه في كل مواد العبودية والقيام والطاعات حصل على ١٠٠ % بمعنى أنه مثل والده عليه الصلاة والسلام ، "إِذْ عَرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ" ص: ٣١ العشي بين العصر والمغرب ، الجياد زينة الدنيا ، وأنت ذاهب إلى المسجد مثلاً ورأيت منظرًا مبهرًا تقف مشدوداً إليه "فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ" ص: ٣٢ حب الخير هو الدنيا ، في الوقت الذي أعبد الله فيه ينشغل قلبي عنه بماذا ؟! بالدنيا "رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَفَطَّقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ" ص: ٣٣ ذبحها ! لماذا يا إخوة ؟ لأنها ألهته عن الله سبحانه وتعالى

تريد أن تستفيد من هذه القصة ؟ أن الشيء الذي يقف بينك وبين الله اذبحه ، هناك أناس يقولون : تعني بهذا أننا نترك الدنيا تماماً ؟ لا... لا أقصد هذا أبداً ، من الصحابة من كان يعمل في الدنيا مثل عبد الرحمن بن عوف ، منهم الذي كان يحضر للرسول صلى الله عليه وسلم درس العصر ، ومنهم من كان لا يذهب للرسول صلى الله عليه وسلم يوماً كاملاً مثل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ومنهم من كان لا يعمل إلا عندما يموت من الجوع مثل سيدنا علي رضي الله عنه ، ومنهم من إذا مات من الجوع لن يقوم مثل أبو هريرة وأهل الصفة ... ماذا أريد أن أقول ؟ إن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينظر للدنيا أصلاً ، لا بد أن تعمل وصحح نيتك أنت تعمل في الدنيا

للدن

عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أرأيت كم كانت تجارته ؟! وسيدنا عثمان رضي الله عنه وسعد بن أبي وقاص كان يعمل في تجارته ، وطلحه بن عبيد الله وغيرهم كثير وهم من العشرة المبشرين بالجنة المشكلة ليست في أنك تعمل في الدنيا أم لا ، المشكلة هل تقضي الساعة التي من المفترض أن تقضيها لله كل يوم أم لا ؟ الله موجود في حياتنا أم لا ؟ وتقرب من ربنا كل يوم خطوة أم لا ؟ هل تتقدم أم لا ؟ هذه هي مشكلتنا يا إخوة

"وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ" ص: ٣٤ لا يوجد تفسير لهذه الآية ارتاح قلبي له ولكن من تجارب ومجال الإنسان في الدعوة إن الكرسي هو رمز الملك ، هل يرضى ملك أن يجلس غيره على عرشه ؟! طبعاً لا ، فتخيل أنك دخلت فوجدت أحداً يجلس على كرسيك ، أريد أن أقول لكم أن الله أعطى سيدنا سليمان الملك ، ولكن يجب ألا يكون الكرسي في قلبك ، احذر أن تدخل الدنيا في قلبك ، ولكن كيف نعرف ؟ مرة من ذات المرات يدخل سيدنا سليمان فيجد أحداً جالساً على كرسيه ، جسد أى جسد نكر اللفظ ، يعنى من الذى جلس على كرسي ؟ هل دخلت الدنيا إلى قلبي أم ماذا ؟ بمعنى أن الشيء الذى يدخل قلبك يبتليك الله فيه تخيل مثلاً أنك كنت داعية ويأتى إليك كثيرون ، وفجأة التف الناس حول شيخ آخر ، ماذا سيحدث لقلبك ؟! المفترض ألا يتعلق قلبك بالكرسي والملك والدنيا ، ولو أخذهم أحد منك لا تحزن ، لأن كل هدفك هو الدعوة إلى الله ، فو الله أعلم هذا ابتلاء من الله لسيدنا سليمان لكي يخرج من قلبه أي ذرة ضعف تعلق بالدنيا وهو يقصد بها الدين

"قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ" ص: ٣٥ سيدنا سليمان فهم الرسالة واستغفر الله ، وقال له يارب اعطني عطية من عندك لا تستطيع أسباب الدنيا كلها تحصيلها ، فتكون علامة لى علي أن هذا من عندك ، ولم تعطي هذه العطية لأحد إلا إن كنت راضياً عنه ، فيصبح علامة علي أنك راضياً عني وتفتح علي من العطاءات

عطاءات الله سبحانه وتعالى للأنبياء

"وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ" ص: ٤٥ "الْأَيْدِي" رمز العزيمة والعمل ، "وَالْأَبْصَارِ" رمز قوة العلم ، وأتى بقوة العمل قبل قوة العلم لكي يوضح أن الأهم هو العمل "إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ" ص: ٤٦ تعنى جعلناهم خالصين لنا لكثرة ذكرهم للدار ، أحوال الدار الآخرة قلوبهم خالصة لله ، بمعنى أنه بكثرة ذكرك للآخرة قلبك يخلص لله

موقف الجنة والنار فى آخر السورة

"هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَّآبٍ * جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ" ص: ٤٩: ٥٠ السعة الهائلة التى يعيشون فيها "مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ * هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَّآبٍ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَسْأَلُونَ الْمِهَادَّ * هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ" ص: ٥١: ٥٧ الحميم : الماء المغلى الغساق عصارة أهل النار ، "وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَجَلِهِ أَرْوَاجًا" ص: ٥٨ ، هذه قائمة مشروبات أهل النار ! "هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ" ص: ٥٩ ، أهل الجنة جالسين فى جنة مفتحة الأبواب ، وأهل النار جالسين فى سجن مغلق الأبواب "قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَتَّمُّوهُ لَنَا فَيَسْأَلُ الْقَرَارُ * قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدَّهُ عَذَاباً ضِعْفًا فِي النَّارِ" ص: ٦٠: ٦١

سورة الزمر

١. مقامات الدين

فى سورة الزمر الله يقول "لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ" الزمر: ١٦ أول شيء أن هذا الظل هو الشيء الذى يحتمى به الإنسان من الحر ، ولكنهم فوقهم نار وتحتهم نار

هذا ما يعرف بعذاب الإحاطة ، إذاً في سورة ص عذاب الضيق أما في سورة الزمر فعذاب الإحاطة ، ماذا تعنى سورة الزمر ؟ من اسمها درجات دخول الجنة "وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا" الزمر: ٧٣ زمرة وراء زمرة ، تتحدث السورة عن أعلى مقامات الدين وعن أقل مقامات الدين "وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ" الزمر: ٨ حب الدنيا الشديد ، عندما يصبح في ضيق يتذكر الله ، وعندما لا يكون في ضيق لا يتذكره هل هذه معاملة نعامل الله بها ؟! لكثرة حب الدنيا الشديد ! الآية التي تليها "أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِذَا الْأَلْبَابِ" الزمر: ٩ رأيت قدر حبه للآخرة واستعباده لها ؟! والثاني قدر حبه للدنيا واستعباده لها ؟! إذن هما نموذجين بجانب بعض

السورة كلها هكذا مقام عالي ومقام أقل "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" الزمر: ٥٣ من ضيع الدين لأجل المعصية أيضاً سأفتح له الباب في النهاية "لا تقنطوا من رحمة الله" أترون قدر رحمة الله ومغفرته ؟ إذاً السورة تقول أن الدين درجات ، الدين مقامات ففي أى مقام ستدخل ؟! وفي أى زمرة من هذه الزمر ستدخل ؟! هذه هي سورة الزمر يا إخوة ، "هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ" آل عمران: ١٦٣

٢. مشاهد مختلفة

وباقى السورة تتحدث عن الجنة والنار بأسلوب مختلف عن أى سورة أخرى ، كأنه سوط ينزل على ظهر شخص فيجلده شيء سريع ولكنه قوى "لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ" الزمر: ١٦ "أَفَمَن يَتَّبِعِ بَوَّاهِ سَوَاءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ" الزمر: ٢٤ وفى نصف السورة "خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُمْ مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآَنَّى تُصْرَفُونَ" الزمر: ٦ أكبر معجزة على وجه الأرض تخليق الجنين من النطفة فى بطن الأم ! كيف تنصرف عن الله وتعصاه بعد كل هذا ويكون لحياتك مقصداً آخر غيره ؟! من لديه استعداد أن يضيع ثانية من وقته فى غير ذات الله ؟! إنه مجنون حقاً أن يضيع ماله من ماله أو طاقة من طاقته فى غير ذات الله ، من أول السورة "تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ" * إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ" الزمر: ٢ الدين يعنى الخضوع الكامل لله فى كل شيء ، الخالص يعنى أنت خلصت لله تماماً ، ليس فى حياتك شيئاً لغير الله ولست تمشى وراء شيئاً لغير الله ، ولست تخاف ولا تحب ولا تُعظم غير الله ولا ينتهى ولا يؤمر إلا بالله ولا تؤمن إلا بالله

"أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِذَا الْأَلْبَابِ" الزمر: ٩ ظل طوال الليل ساجداً لله المتوقع أنها تكون "يعملون" ... لا ... حتى يُعَلِّمَكَ أَمِّية طلب العلم ، يعنى قَوَامِ الليل أصبح عالم من علماء الدين "قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ" * وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ" الزمر: ١١: ١٢ إذا كان الرسول هو أول من أسلم فكيف ستكون أنت أول المسلمين ؟ أنك تصبح أول شخص وأخلص شخص وأعبد شخص ،

اجتهد وسيجعلك الله من السابقين إليه "قُلْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ" الزمر: ١٣ معناها "الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ" الزمر: ١٨ بمعنى أنك سمعت عن قيام الليل إذن تذهب لتصلي أفضل قيام "اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ" الزمر: ٢٣ قلبك وجلدك يقشعر من شدة عظمة القرآن ، أولاً يلين الجسم ، ثم القلب يبدأ يلين لأنه يأخذ فترة طويلة من شدة الإحساس بالقرآن الكريم

"صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" الزمر: ٢٩ إنك تكون سَلَمَ لَهِ ، ليس لى سيداً غيرك ، يارب لا أستمع لكلام أحدٍ غيرك ، وبعد ذلك الآخرة تقول لك "وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ" الزمر: ٧٣ هل عبادتك تكفيك أن تدخل الجنة ؟! هل جهودك في الدعوة تكفيك أن تدخل الجنة ؟! هل جهادك في أفغانستان والشيشان يكفيك لدخولك الجنة ؟! هل طلبك للعلم يكفيك لدخولك الجنة مع العلماء ؟!

ما هي الزمرة التي تنوى أن تدخل معها حتى الآن ؟ ما هو الباب الذي تنوى أن تدخل منه ؟! إذن السؤال الأول مع من سأدخل الجنة ؟ أما السؤال الثاني فكيف أدخل مع أعلي زمرة في الجنة ؟

وآخر مشهد "وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" الزمر: ٧٥ منظر رائع مبهر تخيل عرش الله ، إنه أكبر من السماوات والأرض ، والعظمة في أن الملائكة حافين من حول العرش قائمين ليطوفوا ، تخيل العرش وعظمته وعليه الملك سبحانه وتعالى والملائكة حافين من حول العرش ، وختمت السورة على مشاهد العلو والعظمة المطلقة لله سبحانه وتعالى منظر من يراه يظل قلبه متعلقاً به دائماً ولا يُنْسَى

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ، سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في [منتديات الطريق إلى الله](http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36)... تفضلوا هنا :

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>